

مَخْطُوطَاتُ وَطَبَائِعُ

المسالك والممالك

نشر علماء المشرقيات مئات من كتب العرب وقلما نشروا شيئاً الا وفيه فوائد جمّة
يتم نفعها في العلم ويسد ثلثة في الآداب والفنون . ومن عتوا بنشر كتب الجغرافية التي
الفها علماء العرب الاستاذ دي غوي الهولاندي نشر في ليدن ثمانى مجلدات لعلماء منوعين
في صور بلاد الاسلام وسماها المكتبة الجغرافية العربية كما نشر مستشرقو الاسبان
بضعة عشر مجلداً في تاريخ الاندلس وسموها المكتبة الاندلسية ومن جملة تلك المجلدات
الثمانية كتاب المسالك والممالك لابي القاسم محمد بن حوقل البغدادي من اهل القرن
الرابع وقد اعتمد فيه على كتاب ابي القاسم محمد بن خرداذبة وقدامة بن جعفر الكاتب
وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وافاض فيه بذكر المغاوز والممالك والاقاليم والبلدان وطبائع
اهلها وخواص البلدان في نفسها وذكر جباياتها وخراجاتها ومستغلاتها وذكر الانهار الكبار
واتصالها بشطوط البحار وما على سواحل البحار من المدن والامصار ومسافة ما بين البلدان
للسفارة والتجار مع ما ينضاف الى ذلك من الحكايات والاخبار والنوادر والآثار .

هذا اقل ما يقال في كتاب المسالك والممالك واهم ما فيه ان مؤلفه رحمه الله كان
في الجغرافيين كما كان المسودى في المؤرخين من رحلوا من بلدهم وضرىوا في طول الارض
وعرضها ولذلك تكلم فيما تكلم عنه من البلاد عن ذوق ونظر واختبار نخرج من بلده
وطاف كثيراً من اقطار العراق والجزيرة واربينية وخراسان والجلال وفارس واماوارا والنهر
والسند والشام ومصر وبرقة وافر بقية والمغرب الاقصى وصقلية والاندلس وغيرها من
بلاد الاسلام ولم يتعرض للكلام على سائر الاقطار الا بحسب ما بلغه من الثقات عنها
ولذلك جاء كتابه من اصح ما كتب في عصره لانه ميز بين الحق والباطل
والحالي والعاقل .

ولمؤلف طريقة في التأليف والتحرز من الوقوع فيما يقع فيه اغلب مؤلفي القرون
الوسطى ما لا يكاد يدانيه فيه كثيرون وكانت رحلته في التجارة على نحو ما كان شأن
ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان من اكبر المساعدات له على احراز هذه المسكدة واليك
نموذجاً من احترازه خوف السقوط عند صيرافة النقد من بعد ان قال في كلام علي بن

« ويحكى عن بعض الغيلان بها ما لا يستجيز حكايته لأن المشكر لما لا يعلم اعذر من المقر بما يجمل » وهكذا تجده اذا شئت في الاخبار بقدم بين يدي نجبواها قوله ويزعمون او يقال او يروى ليكون المطالع على بصيرة مما يقرأ .

وكتاب المسالك والممالك على صفر حجمه (٤٠٦ ص من قطع الوسط) فيه عدا وصف البلدان ذكر خراجها وثروتها كما مر آنفا فهو ليس كتابا في جغرافية الممالك بل سيفه جغرافيتها الاقتصادية والسياسية والطبيعية يدهش المطالع لتقريرها وبراءى له ان المؤلف من اهل القرن التاسع عشر او العشرين في اوروبا واكثر ما ذكره من هذا القبيل مما حققه بنفسه من مصادره لان رحلته وثقله وبعد نظره مكتته من الاجتماع بالطبقة العالية من الحكام في عصره فوقف على ارتفاع الممالك وما تخرجه البلاد من الخيرات قال : « وفي ذكر البلد ما يدل على ما كانت عليه من المتاد والعدد ووصف ارتفاعه ما يعرب عن حاله ومكانه و يغني عن ذكر شرفه وشأنه وكذلك كل بلد ذكرته واذكره فالعبرة بارتفاعه وجباياته هي التي تدل على قوته وقوة اهلها اذ قوام الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء ومرآة لساير الفهماء وان خرج بالخصوص عن بحر العموم في هذه الفضية قوم لم تحكم بهم ولم تلتفت اليهم » .

واذا كان المؤلف ممن يشتغلون بالمال وتنميته مع العلم والتأليف تراه يستدل احيانا على ثروة قوم بنقل بينهم بالسفائح والاوراق المالية التي لم قعما ذكر من هذا القبيل انه رأى في ايدي بعض التجار وسمى اسماءهم في سقاية والمغرب وغيرهما سفائح كل سفينة باربعين الف دينار واكثر لصاحبها دين على آخر فاذا كان تاجر واحد له على تاجر آخر مثل هذا القدر فكيف تكون ثروته . واليك هذه القصة التي رواها في غنى اهل سيراك ومنها تعلم عظم نفسه ايضا وصورة من صور اخلاقه قال : « ولقد رأيت بالبصرة منهم (اهل سيراك) ابا بكر احمد بن عمر السيراكي في سنة ٣٠٥ وقد قدمت عليه بكتاب من يعز عليه في مهم له فاخذ الكتاب من حيث لم ينظر الي فقرأه ثم وضعه من يده ولم يعرني لحظا وسأله في الكتاب مخاطبتي على معانيه واستعلام ما عرض فيه من مخاطبته وما بينهما مما يجب وقوفه عليه من جهتي كالمستشهد بعلمي بعد تعريفي في الكتاب سورتي ومحلي منه ثم اقبل على بعض خدمه وذكر مراجه وحاله فوثبت غيظا وانا لا ابصر ما بين يدي من شدة ما نالني وداخلي باعراضه فكأنه لحظ مكاني فقال : ما فعل الرجل فقيل : ومن هو فقال : صاحب فلان فقيل له : و بصاحب فلان ما فعلت هذا الانتباه لقد خرج

وهو لا يبصر ما بين يديه حنقا والمالك فقال: علي به فالحقني كتابه وقد بث جماعة غيره في طليبي في الطريق التي قصدت له فقال ان الشيخ تألم من خروجك بغير اذنه وعرفناه ماظهر لنا منك فانفذنا لردك فقلت: والله لقد رأيت ملوك الدنيا او أكثرهم ممن تحت ايديهم الآلاف من الناس على اختلاف اطوارهم وتباين احوالهم وهم قطب الصلف فما رأيت رجلاً أكثر زهواً وياً وأقبح صلفاً منه فقال: وحق له ذلك هذا رجل اعتل في سنة ٤٨٨ علة خيف عليه منها فوصى ببلغ ثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لانه لا وارث له بالف دينار بين مركب قائم بنفسه وآتاه ووكيل معلوم ما عنده وتحت يده بالحسابات الظاهرة والقبوض المعروفة المعلومة من جهاتها ووقوفاتها الى بر بهار ومتاع من جوهر وهطر في خايناراته ومخازنه وقل مركب خطف له الى ناحية من نواحي الهند او الزنج او الصين فكان له فيه شريك او كرمي الا على حسب التفضل على المحمول بغير اجرة فالحقني قوله وعدت اليه فاعتذر مما كان وهذا وان زاد على الثلث فلعله اوصى بنصف ماله فما سمعت ان احداً من التجار ملك هذا المقدار ولا تصرف فيه ولا من ودعة سلطان لانها حكاية اذا اعتبرت كالتخرافات يستوحش من حكاها منها.

وكثيراً ما يتعرض المؤلف لخصائص سكان البلاد وعاداتهم ومن ذلك ما ذكره في فارس من ان الاكراد في عهده كانوا يحكمونها ويحبون خراجها وانهم تغلبوا على الجزيرة واربينية مما دل على انهم هناك الآن منذ عهد ليس بطويل وان معظمهم كانوا في بلاد فارس وما ندرى ما طرأ من الاحوال حتى انتشروا في هذا القسم من البلاد العثمانية اليوم فقد قال المؤلف: واما احياء الاكراد بفارس فالكرمانية والرامانية ومدثر وحي محمد بن بشر والبقيلة والبنداهرية وحي محمد بن اسحاق والصياحية والاسحاقية والادركانية والهركية والعماديه والزبادية والشهروية والبنداقية والخسروية والزنجية والصفرية والشهبازية والمباركية والاسلامية والشاهونية والغراتية والسلوية والصيرية والازاددخية والبرازدخية والمطلبية والمالية والشاهكانية والجليلية فهو لاه المشهورون ولا ينهياً لتقصيهم الا من ديوان الصدقات ويزيدون على خمسمائة الف بيت ويخرج من الحي الواحد الف فارس واقل من ذلك واكثرهم يتجمعون في الشتاء والصيف المراعي الا القليل منهم على حدود العسرو واما اهل الجروم فلا يزالون ولا ينتقلون بل يترددون فيها لهم من النواحي ولم من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكرع ما يستعجب على السلطان امرهم اذا اراد ان يخيفهم ويؤزم اين دريد انهم

من العرب وانهم من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر بن حماسة وابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد من يستنبط علوم العرب واخبارها محتج به وسلم له ما يدعيه وهم اصحاب اغنام ورمالك والابل فيهم قليلة وليس للاكراد خيل عشاق الاما عند المازنجان المقيمين بحدود اصبهان واما دوابهم فبراذين وهاري وهم على حسن حال ويسار ومذاهبيهم في الفنية والنجعة مذاهب العرب ويقال انهم يزيدون على مائة حي وذكر تيفاً وثلاثين حياً .»

وقال في فارس ايضاً : « فاما زبهم ولباسهم واحوالهم فالغالب على خلقهم الخفاة وخفة الشعر وسمرة اللون واهل الصرود اعبل اجساماً واكثر شعوراً واشد بياضاً ولم ثلاثة السنة الفارسية التي يشكلون بها وجميع اهل فارس يفقهونها ويكلم بعضهم بعضاً بها الا الفاظاً تختلف لا تستجمع على عامتهم ولسانهم الذي به كتب العجم واياهم ومكاتبات الجوس فيما بينهم هو الفهلوية التي تحتاج الى تفسير حتى يعرفها الفارسي ولسان العربية الذي به مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس واما زبهم فكان السلطان زي الاقبة وقد تلبس سلاطينهم الدراريغ وان كانوا فرساً ومن لبس الدراريغ منهم اوسع فروجها وعرض جرباناتها وجيوب درار بعهم كجيوب الكتاب والممائم تحتها القلائس المرتفعة ويحملون السيوف بمجائل وفي اوساطهم المناطق وخفافهم تصغر عن خفاف اهل خراسان وقد تغير زي سلطانهم في وقتنا هذا لان الغالب على اصحابه لبس الديلم وقضائهم يلبسون الدنيا وما اشبهها من القلائس المشجرة عن الاذنين مع الطيالة والتمص والجباب ولا يلبسون دراعة ولا خفاً بكسره ولا قلنسوة حتى تغطي الاذنين وكنابهم يلبسون ملابس كتاب العراق ولا يستعملون القبا ولا الطيلسان وثناؤهم بين لبس كتاب والتجار من الطيالة والاردية والاكسية النونسي والخز والممائم والخف التي لا كسر فيها والتمص والجباب والمبطنات ويغاضون في جودة الملابس والزي واحد كزي اهل العراق والغالب على اخلاق ملوكهم وخدمهم والغناء منهم والمخالطين للسلطان من عمال الدواوين والداخلين عليهم واستعمال المروة في احوالهم واقامة الوظائف والمطابخ وتحسين الموائد بالمطاعم وكثرة الطعام واحضار الحلوى والفواكه قبل الموائد والنزاهة عما يقبح به الحديث من الاخلاق الدنية وترك المجاهرة بالفواحش والمبالغة في تحيين دورهم ولباسهم وموائدهم والمنافسة فيما بينهم في ذلك والآداب الظاهرة فيهم والعلم الشائع في جميعهم واما تجارهم فالغالب عليهم محبة الجمع للمال والحرص فوق من سواهم من اهل الامصار .»

وقال في كلامه على البلاد الشامية مانعه : وطرابلس وهي مدينة كثيرة الخير والغلات
والقواكه الجيدة بنة الخصب والرخص وهي قريبة من مدينة بيروت التي على ساحل
بحر الروم وهي فرضتها وساحلها وبها يربط اهل دمشق وسائر جندوها واليها ينفرون
عند اسفارهم وليسوا كأهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظة الطباع وفيهم من اذا
دعي الى الخير اجاب واذا ابتغى الداعي اناب ، ونفس دمشق خاصة بطالها الجاري
بها على الخلاف وسمعت عبد الله بن محمد يقول : برج الاسد معوج فاسد مع شرفه
وضيائه وقل ما كان طالع بلد فصفت طاعته واستقامته وذكر سمرقند واردييل ومكة
ودمشق وصقلية وقال لا تصلح لسلطينها ولا بتقيم سلطينها بها واكثر هذه المدن
فالندر اثبت ما في نفوسهم والشر اشمل الاحوال عليهم اه وهذا مما يؤخذ على المؤلف
ولكن كيف كان الحال لم يحل كتابه من ذكر طبائع اهل البلاد اوردناه للدلالة على
ذلك

وقد اجاد المؤلف من وراء الغاية في وصف المسافات بين البلدان بحيث جاء كتابه
في عصره بل والى اليوم اشبه بدليل سائح لما عرف من بلاد الاسلام وان اورث ذلك
بعض النصول طولا احيانا ولكن المؤلفات لا تكون كلها سلسلة واحدة في الجودة والفائدة
والتسليية كما اجاد في وصف معادن كل قطر وهوائه وذكر نبذة من تاريخ عمراته بحيث جاء
كتاباه لافي الجغرافيا فقط بل في المنيولوجيا (علم الاحداث الجدية) والكرونولوجيا
(التاريخ والسير) والمنيولوجيا (علم المعادن) والايثوغرافيا (علم خصائص الشعوب)
والاركيولوجيا (علم الآثار) والتوميسياتيك (علم النقود) وهكذا حوى من كل فن
خبيراً ولكن مع التثبت والتفتيح على الاغلب وما ذكره في تاريخ بني حمدان امراء
الجزيرة وهم الذين خلدهم ابو الطيب المنجي بشعره لما اخذقه عليه مقدمهم سيف
الدولة المشهور من المكارم فقال فيهم ما لم نذكر اننا اطلعنا عليه في شيء من كتب التاريخ
مانعه : « ولم نزل (نصيبين) على ما ذكرته من اول الاسلام فتمن بمائة الف دينار الى
سنة ٣٦٠ فاكب عليها بنو حمدان بصنوف الجور وتجهيد الكاف الى ان حمل ذلك
بني حبيب وهم بنو عم بني حمدان الى ان خرجوا بذرارهم ومواشيهم وثقلهم في اثني
عشر الف فارس على فرس عتيق وسلاح شاك من درع وجوشن مذهب ومفقر مدبج
وصيف فارد ورمح خطي وآلة وعدة على بلد الروم مظلة فتمع بها شوكتهم ويسبون بها
ذرارهم ويخربون حصونهم ويخوضون ديارهم تقدمهم كهذه العدة لهم من جنائب

هناك وبغال فره عليها الخدم والموالي فتتنصروا باجمعهم واثقوا ملك اروم من انفسهم
 بعد ان احسن لهم النظر في ازمالهم على كرائم الضياع وتقانس الحباء والمشاغ وتطهيرهم سيفه
 القري والمواشي ورفدهم بالتواحي والمواشي العوامل وعادوا الى بلد الاسلام على بصيرة
 بحضارة وعلم باسباب فسادهم وخبرة بطرقه ومعرفة بدقه وجهه وقلوبهم تضطرم حقدآ
 ونفور كيدآ وقد كاتبوا من خلفوه ولاخلفوا من عرفوه بقصد آل حمدان له سيفه ماله
 وضياعه فاطعموهم فيها نالوه وعرفوهم مارجعوا اليه وجاؤا فيه من قصد بلاد الاسلام
 واجتياحه واصطلام بتاعه ونواحيه وان الملك ايدهم وقوام وانتم عليهم وآوام فلحق
 به كثير من الخلفين عنهم وانتهى اليهم من لم يك منهم فشنوا الغارات على بلد
 الاسلام وافتتحوا حصن منصور وحصن زياد وصاروا الى كفر توتا ودارا فاثوا عليها
 بالسبي والقتل والحقوا اسوارها بالارض وصارت لهم تلك عادة وديدنا يخرجون كل سنة
 عنداوان الحصاد الى ان اتوا على رضى نصيبين بنفسها والغربي من ضياعها وتعدوا ذلك
 الى ان وصلوا الى جزيرة ابن عمر فاهلكوا ظاهرها وسحقوا رأس عين واعمالها وصاروا
 الى الرقة وبالس وعادوا الى مياقارقين وارزن فاخربوا قراها وضياعها واشرقوا اشجارها
 وزروها الى ان جعلوها كالغاية على هروشا وتزايدت ثقة الملك بهم والروم الى ان
 جعلوا لهم الارزاق والاعطية وصاروا خاصة الملك وفتحوا له المضائق وتقدموا في المسالك
 واطعموه على مر الايام وتعاقب الاعوام وهلاك السلطان والاسلام في انطاكية
 والمصيصة وحلب وطرسوس فدار لهم عليها ما كان القضاء قد سبق به والمقدار قد نفذ فيه
 وكان عمده المعروف بناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان الى نصيبين فاكتسح
 اشجارها وبذل ثمارها وغور اثمارها واستصفها عن دخل الى بلد الروم واشترى من
 بعض قوم واغتصب آخرين فملكها الا القليل وجعل مكان الفواكه الغلات والحبوب
 كالقطن والسمسم والارز فصار ارتفاعها اكثر مما كانت عليه وزادت ربيعها فسلما الى
 من بقي من اهلها ولم يمكنهم النهوض عنها وآثروا فطرة الاسلام ومحبة المنشأ حيث
 قضوا ايام الشباب على مقاسمة النصف من غلاتها على اي نوع كانت وكلى ان يقدر
 الدخل ويقومه عينا ان شاء او ورقا ويعطي الجواب لمن وجب له حق المقاسمة فيكون
 دون الخمس فلم يزالوا على ذلك مدة الى ان الحق الله بسلفه فابكت عليهم السماء والارض
 وما كانوا ينظرون واهلها مع ولده في وقتنا هذا على اقيح ما كانوا عليه مع والده من تقدير
 يستغرق اكثر الغلة ونقوم ما يبق من سهم المزارع ثمن برونه ويحمل الى مخازنهم واهرامهم

اصابته فيقبض منه ما يحتاج لبذره ويرسخ له ما بقدره متمسكا لومته وعيشه
بالجهد .»

ارشاد الخلق

الى العمل بخير البرق

تأليف الشيخ جمال الدين القاسمي طبع بمطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩ ص ١٠٤
كلما تأملنا في حال المسلمين وما بلغه بعض مشايخ الجود من الضعف العلمي والعقلي
نحكم باننا اليوم كأهل اوربا في القرن الثاني عشر والثالث عشر للميلاد نكابر في
البدهييات ونحارب المصلحين ونود ان ندخل كل شيء في الدين ومن ذلك ان قومًا جعلوا
ديندهم الاعتراض على كل شيء يقولون في مثل هذا العصر بتعظيم التمثيل وينكرون
العمل بالانبياء البرقية في اثبات الالهة ولذلك ترى دعاة الاصلاح الديني امثال مؤلفنا
صاحب هذا الكتاب تضيق صدورهم من هذه المحامكات في المحسوسات فيثفرون على
رد شبههم واقتراء آتهم على الدين الذي صوروهم بما اوحى اليهم عقولهم القاصرة
وقد اتى المؤلف بالنقول الصحيحة جامعاً العقل رائده في حجاج المكابرين وذكر
فتاوى بعض علماء العصر في جواز العمل بالتلغراف بما دل على بعد نظره وتحرره سيفه
بحبه وكأنه ادرك ان بعض المحامكين يرمونه بالاجتهاد وهو يزعمهم مسدود بابه منذ
قرون فقال مبيناً غرضه في جملة . «قد يظن من لاخلق له وبعض الظن انهم ان مراد
دعاة الاصلاح العلمي الآن بالاجتهاد هو القيام بذهب خاص والدعوة له على انفراد
والشذوذ عن اقوال الائمة والغض من كرامة من سلف (نعوذ بالله من الجهل وسوء
الفهم) فان من يفهم هذا لاضل من الانعام . واي عاقل يدعو لتشكيب الشيع والفرق
وزيادة الانقسام وانما المراد انتهاض هم رواد العلم لتعرف المسائل بادلها والبحث عن
مداركها وما أخذوا التنقيب عن كتب السلف والائمة في الاصول والفروع وتعرف طرق التخرج
والاستنباط وحجج المواقف والتخالف ثم توخي الاقوى فالاقوى دليلاً وتحرري الاقوم
فالاقوم قياً كما كان عليه السالف الصالح وثلة من الخلف الناجع والمتأخرون عيال
على المتقدمين في جل علومهم وما ذكروه من كتبهم وانما التفاوت في ادراك القوى
سلطانة الاصح برهانه وفي الوقوف على مقاصد الشريعة واسرار التشريع ودرك الباب
من الحشو وتمييز الاصيل من الدخيل على ان التخالف في الامور المجتهد فيها الغير المنصوص
عليها سنة جرى عليها السلف ومنهج سلكه الى هذا العصر كبار الخلف » فنثني الثناء

الاطيب على الاستاذ المؤلف فهو يعلم قومه بعلمه ودرسه وتصانيفه ومقالاته ولا
يفتر عن الاجتهاد في خطته وامثاله من يدكون أسس الخرافات والاهوام ويرفعون من
شأن العلم والعقل بين اهل الاسلام

كتاب القضاة

الذين ولوا قضاء مصر

تأليف ابي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي وذيله لابي الحسن احمد بن عبد الرحمن
ابن برد نشره الاستاذ ر. شار د غوتهل من جامعة كولومبيا في نيويورك وطبعه بول كوتنر
في باريز في مدينة رومية العظمى سنة ١٩٠٨ م ص ١٦٧

كان البحث في احوال الشرق من خصائص علماء المشرقيات من الاوربيين وها قد اصبحنا
نرى من الاميركيين ميلا الى الاطلاع على احوال الشرق والنظر في علومه وآدابه وهذا
الكتاب شاهد بذلك فقد طبع طبعة جيدة بحروفها وورقها وكنا نود ان يوفق ناشره الى
تعريبه من اغلاط الرسم والتخريف واكثره من الاصل بالطبع فقت الامانة على المؤلف ان
يبقي مارآه على حاله ولكن غلط النسخ لا يبرر النشر والطابع كان الكاتب لا يرحم القاري
وعلى كل فقد ظهر هذا الكتاب على الاسلوب المتعارف في طبع الغربيين لكننا على
بتعليقات بالانكليزية وفهرس في اسماء الرجال والنساء والرواة واسماء المواضع والقبائل
والامم الواردة في متن الكتاب.

واسلوب المواب على سبيل الرواية كالحديثين حسن الاداء يستفيد المطالع منه أموراً
كثيرة ولا سيما في الاقضية الغربية التي صدرت عن حكام مصر وغير ذلك من الحالة
الاجتماعية في القرون الاربعة الاولى في مصر وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة اجزاء
دخل كل واحد منها في بضع وراث والتدليل عليه في جزء واحد والاصل المنقول عنه
كان في دمشق نقل سيفه الخامس من صفر سنة اربع وعشرين وستائة للهجرة وبعبير
حال الكتب في نقلها: كتاب عربي يؤلف في مصر فينقل من دمشق ويعبر عليه امير كافي
فيلتزم طبعه. فرساوي وطبعه مطبعة طليانية

واليك امر وجات تستدل بها على اسلوب المؤلف قال : حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثني يحيى ابن ابي معاوية حدثني خلف عن ابيه عن جده ان ابا عون عبد الملك بن
يزيد عزل عبد الرحمن بن سالم عن القضاء وولاه الديوان . وحدثنا محمد بن موسى
الحصري قال حدثنا ياسين عن يحيى بن بكير قال اهل ابي سالم الجيساني يقولون انهم

من معارف وفيها وجدت في ديوان بني أمية براءة زمن^(١) مروان بن محمد فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن أبي عطاة الى خزان بيت المال فأعطوا عبدالرحمن بن سالم الفاسي رزقه لشهر ربيع الاول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين ديناراً واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وقال في مكان آخر: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن داوود ابن صالح قال حدثني محمد بن ابي المغيرة عن ابن وزير عن ابي يزيد بن كيدان عبدالاعلى ابن سعيد الجيشاني تزوج امرأة من بني عبد كلال فقام بعض اوليائها في ذلك وانكروه وتوافوا الى ابي خزيمة فقال ما احل ما حرم الله ولا احرم ما احل الله اذا زوجها ولي فالتكاح ماض فارتفعوا الى يزيد بن حاتم وهو الامير يومئذ فقال يزيد ليس عبدالاعلى من اكفائها وامر ابا خزيمة بفسخ نكاحها فامتنع ابو خزيمة من ذلك وفرق بينهما يزيد ابن حاتم حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه قال قال عبدالاعلى بن سعيد الجيشاني لما فرق يزيد بين الكلاية وبينه

وأعلنت الفواش في البوادي وصار الناس اعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كفرتنا فاستويننا وصار الناس كالشيء المشوب
وكننا نستطب اذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيب

وذكر المؤلف في ترجمة عبدالرحمن العمري القدي ولي قضاء مصر من قبل هارون الرشيد سنة خمس وثمانين ومائة انه كان لا يشدد باطراف الغناء على مغاني اهل المدينة وبرز كثيراً في مجالسه ولا يخاف ان يقول هذا غناء ابن مسرح وهذا به الدلال وهذا من جيد غناء العريض ولم يكن بمصر مستعمة (اعلها مستعمة) الا ركب اليهاستم غناءها ورياً قوم ما انكسر من غنائها ويرى ذلك من الدين .

ومما كتب عن هذا القاضي العمري من القضايا في مسجد رث واستخدم فأمر ببنائه قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب امر به القاضي عبد الرحمن بن عبد الله وهو يومئذ ولي القضاء بين اهل مصر في صفر سنة ثمانين ومائة بما ثبت عنده في المسجد الذي يقال له مسجد عبد الله الذي بالظاهر قبلة الطريق الاعظم الى المسجد

(١) هكذا وردت في الكتاب ولم يعلق عليها ناشره والاقرّب انها « براءة ذمة »

وكذلك سقط فيها نجس « لما بعد » قبل فأعطوا

الجامع ويحويه الطريق الذي يسلك الى سوق بربر وشرقيه السويقة التي يقال لها سويقة
 مسجد عبدالله على طريق الموقف وغريبه الطريق الذي يسلك منه على الجب الذي
 يقال له جب عبدالله حين رفع الى القاضي عبدالرحمن بن عبدالله نفر من حيرة هذا
 المسجد ان هذا المسجد قد رثا وخيف عليه لانكار خشبه ومقفقه واحتاج الى العمارة
 والمزعة وانهم قد وجدوا من احتسب في اصلاحه وبنائه وتصيير حوائث تحته سيف
 حقوقه ليكون غلثها مرمة لما استشهد منه وفي زيته وحصره وأجر مؤذنه وشأنه كله .
 فسألوا القاضي عبدالرحمن بن عبدالله ان يأذن لهم في ذلك فدعاهم بالبيتة على ما ذكروا
 واقاموا بيته وعدلوا عنده وقبل شهادتهم فشهدوا عند القاضي عبدالرحمن بن عبدالله
 ان هذا المسجد الموصوف في صدر هذا الكتاب خيف على سقفه من قبل خشبه واحتاج
 الى العمارة والمزعة في جدره وان اجتمع التي حوله وما تحته هذا المسجد ليس لاحد فيه
 حق وان الذي طلب عمارته وبنائه واصلاحه وتصيير حوائث تحته في حقوقه ومرمة
 ما استترم منه وفي زيته وحصره وأجر مؤذنه وغير ذلك من نوابه متفمة للمسلمين ممن صلى
 فيه وان ذلك ليس بضرر على احد وبعث القاضي عبدالرحمن بن عبدالله نفرا ممن يثق بهم
 فنظروا الى المسجد الموصوف في هذا الكتاب فرفعوا اليه مثل الذي شهد من الشهود في
 هذا الكتاب فلما ثبت عند القاضي ذلك رأى ان يأذن في عمارة هذا المسجد الذي وصف
 في هذا الكتاب وبنائه واصلاحه وتصيير الحوائث التي ارادوها تحته في حقوقه ليكون
 غلثها في مرمة ان احتاج اليها وما يصلحه في زيته وحصره وأجر مؤذنه وغير ذلك من شأنه
 ويكون فضلا (٩) ان فضل من غلثها في وجوه الخير . ورفع الى القاضي عبد الرحمن
 ابن عبدالله ان هذا المسجد الموصوف سيف هذا الكتاب قد اصالح وفرغ من بنيانه
 وحوائثه واتوا بشهود يقال لهم عبدالصمد بن سعيد وعمر بن اسماعيل بن عمر الابهلي
 ومحمد بن سليمان بن محمد فشهدوا عند القاضي عبد الرحمن بن عبدالله ان هذا المسجد
 الموصوف في هذا الكتاب كان اخاف سقفه من قبل خشبه واحتاج الى العمارة والمزعة
 في جدره وان كل ما كان تحت هذا المسجد وما فوقه والثلاثة الاجمعة التي كانت حوله
 ملصقة به ان ذلك كله من حق هذا المسجد وحدوده ليس لاحد فيه حق ولا
 دعوى ولا طلبية بوجه من الوجوه وان المجالس التي كانت حول المسجد خارجة منه
 كان يؤدي من يجلس فيها الكرى الى من يقوم بامر هذا المسجد انها على حالها لم
 تدخل في المسجد ولا في حوائثه وعدل الشهود عند القاضي عبدالرحمن بن عبدالله

فقبل شهادتهم وسأل القاضي عبدالرحمن بن عبدالله من حضره من جيرة هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب ان يكتب لهم ما ثبت عنده فيه كتباً يشعروا عند من يرى ليكون ذلك حجة وقوة وان يولى القيام به رجل من اهل الثقة فولى القاضي عبدالرحمن ابن عبدالله السكن بن ابي السكن القرشي القيام بامر هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب واكرأ حوائثته وان يتفق من كرائها ما رأى من زبته وحصره وأجر مؤذنه ما يحتاج اليه في امره كله ويتفق ببقية ان بقيت من كرائه حيث رأى من وجوه الخير وجعله في ذلك اميناً وامره بتقوى الله وطاعته والعمل في ذلك بحق الله عليه وانفذ القاضي عبدالرحمن بن عبدالله ان يكتب هذا الكتاب نسخاً تكون وثيقة في هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب فكتب ودفع منها كتاباً الى عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي وكتاباً الى حجاج بن سليمان الحميري وكتاباً الى ربيعة بن الوليد الحضرمي وكتاباً الى شعيب بن الليث بن سعد الفهري وكتاباً الى ابي رجب العلاء بن عاصم الخولاني وكتاباً الى عمرو بن يزيد الفارسي وكتاباً الى ابي زرارة الليث بن عاصم القتيبي وكتاباً الى عبدالصمد بن سعيد الانصاري وكتاباً الى محمد بن سليمان بن فليح وكتاباً الى الاشقر عبد الملك بن سالم وكتاباً الى السكن بن السكن المقيم بهذا المسجد وكتاباً الى محمد بن سليمان بن محمد بن عبيد وكتاباً في ديوان القاضي عبد الرحمن بن عبد الله اشهد القاضي عبدالرحمن بن عبدالله الشهود المسلمين في هذا الكتاب انه ثبت عنده ما في هذا الكتاب وامر به وانفذه على ما سمى وفسر فيه وذلك في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائة هـ .

ومن نكت الكتاب قوله: اخبرني ابوسلمة وابن قديد عن عيسى بن عثمان قال كان زي اهل مصر وجمال شيوخهم واهل الفقه والعدالة منهم لباس القلائس الطوال كانوا يلبسون فيها فامرهم ابن ابي الليث بتركها ومنعهم لباسها وان يشبهوا بلباس القاضي وزيه فلم ينهوا قال ابن عثمان جلس ابن ابي الليث في مجلس حكمة في المسجد واجتمع اولئك الشيوخ عليهم القلائس فاقبل عبد الغني ومطر جميعاً فضرب رؤوس الشيوخ حتى القوا قلائسهم قال واخبرني محمد بن ابي الحديد حدثني عتبة بن بسطام قال رأيت قلائس الشيوخ يومئذ في ايدي الصبيان والرعاع يلعبون بها وكانوا بعد ذلك لا يدخلون الى ابن ابي الليث ولا يحضرون مجلسه في قلنسوة . واذلهنا اسمعيل بن اتحقق بن ابراهيم بن تميم للجمال

واخفت ايام الطوال واهلها فرموا بكل طويلة لم تقصر
مازلت تأخذهم بطرح طوالهم والمشي فحوك بالرووس الحسر

حتى تركتهم يرون لباسهم بعد الجلال خطيئة لم تغفر
يتفرعون بكل قطعة خرقه يجدونها من اعين ومخبر
فاذا خلاهم المكان مشوا بها وتأبطوها في المكاتب الاعمر
فلئن ذعرت طولهم فاطال ما ذعرت ومن مروا بها لم يذعر
كانوا اذا القوا بهن المفضل امضى عليه من الوشيج الاسمر
كم مومسر افقرته كم مفقر اغنيته من بعد جهد مفقر
ما ان عليك لقيت منهم واحدا او في العجاج مذججا في منفر
لبسوا الطوال لكل يوم شهادة واتقوا القضاة بمشية بتبختر
مالي اراهم مطرفين كأنما دمعت رءوسهم بحمي خبير

اخبار وافكار

طول الحياة

نعر للقرءاء في الموضوعات المعضلة كل ما نثر عليه في المجالات الافرنجية واكثرها مما لا نعيد فيه ولا نبدي وآخر ما قرأناه للدكتور نوفيل في المجلة الباريزية المقالة التالية :
لما نشر كريستوف هوفلاند الطبيب سنة ١٧٩٦ في اينا اول طبعة من كتابه علم اطالة
الحياة الانسانية ترجم كتابه الى جميع اللغات حتى العبرانية فهبت على الامم نسمات من
روح الرجاء في هذا الباب . فقد كان العلم يبحث عبثا منذ القدم عن حل لهذه المسألة
في الحياة واتقاذ الجسم من ضربات الامراض والهلاك ان لم يكن انقاذا ابديا فلا اقل
الى اجل معين وابعاد المسافة بين المهد والتحد على الجملة . وكمن احلام تصورتها عقول
علماء منافع الاعضاء في القرن الماضي فذهبت تصوراتهم ادراج الرياح وظل البشر
لا يعرفون ما يجباؤه لم الغد من الاقدار على الحياة . بيد ان هوفلاند فتح للدروس
الحياتية مهبا جديدا باثباته ضرورة الجري في الحياة على قواعد مقرررة في علم الصحة
الطبيعية والاخلاقية التي ابان حقائقها وسر طرائقها على انه لم يبد الا قوانين نظرية
استند فيها الى معلومات مختلف في نتائجها من حيث الاسباب الحقيقية في الموت والمبايدي
الاولى في علم الامراض وطبائعها وعلاها « الباثولوجيا » . ولم تكن الطرق التجريبية قد